

رجع، ودخل في صمت الغرفة الضاغطة حيث بدأ يسمع وقع خطى الرجال الصاعدين. تناول الكمان، وداعب أوتاره بأصابعه. انطلقت، من جديد، زفرة مؤلمة. حيثئذٍ فقط تذكر ما حدث له بعد الظهر إذ استدعاه مدير مقهى مدريد ليعلمه أنه نظراً للأزمة، قرّرت الإدارة أن تصرف أحد عازفي الكمان. لم يكن العازف الآخر في مستواه، لكنه أقدم في الوظيفة، من هنا، سيكون هو الضحية.

أسرع المدير في تصفية حسابه، ودفع المستحقّ له، وقيّمته ٤٨ ألف وخمسمئة ريس، قائلاً له بلهجة مؤاساة، بعد أن ربّت على كتفه:

- لن يكون من الصعب عليك أن تجد عملاً أيها الصديق.

مكث جامداً كالأبله لبضعة دقائق. وما أن أصبح في الشارع حتى تعافى من صدمته. سبيحت عن عمل في إحدى الحانات، ولن يكون الأمر صعباً.

في هذه الأثناء، التقى "بورج"، وهو رجل هرم، قصير القامة، كان أستاذه فيما مضى، وهو اليوم، يعزف في إحدى صالات السينما. لم يعرفه تماماً للوهلة الأولى لفرط ما تغير. فقد الرهبة التي طالما تمتع بها من قبل، وكذلك مظهر الواصل من نفسه. لم يعد يحمل العصا ذات القبضة الذهبية التي أهدها إياها أحد المعجبين المتحمسين. وشارباه، شارباه الكثيفان الجميلان الأبيض اللون، يتدليان اليوم على شفّتيه مضيفين عليه مسحة ذلّ مأساوية.

- هذا أنت؟

- أستاذ بورج؟

روى له الشيخ العجوز قصة حياته. اضطر أن يترك العمل الذي كان